

الحقوق السياسية للمواطنة في الفقه الإسلامي

إقليم كردستان العراق نموذجاً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، نثني عليه كما أنثني على نفسه وفوق ما أنثني عليه خلقه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه على الخلق والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على سنته إلى يوم الدين وبعد:

فقد راعى الشريعة الإسلامية حقوق المواطنة خصوصاً، كرم الله - سبحانه وتعالى - بني آدم بالعقل وميزهم عن سواهم من المخلوقات، وجعل لهم الإرادة والاختيار، ووهب لهم السمع والبصر واللسان للفهم والأخذ والبيان، وقد تمسكت الشريعة الإسلامية السمحاء بحقوق المواطنة وحرمت الاعتداء عليهم خصوصاً والإنسانية عموماً، أما حقوق المواطنة في الفقه الإسلامي قائم على الاحترام التام، وذلك لأن الشريعة الإسلامية تقيم أحكامها على أساس الرفق بالناس ورفع الحرج عنهم على خلاف القانون الوضعي، وعندما أردت أن أكتب بحثاً عزمت أن أتناول فيه ما له ارتباط بواقعنا، فتبادر إلى ذهني "الحقوق السياسية للمواطنة في الفقه الإسلامي (إقليم كردستان العراق نموذجاً)" لكي أبحث فيه عن الجانب الفقهي، وبعد النظر والمطالعة في الكتب الفقهية ظهر لي أن فقهاء المسلمين تكلموا عن مفردات هذا الموضوع، ويتبنا أن للمواطنة الحق في الحرية والرأي والحماية والأمن والسياسة، وقد عزمت من خلال هذه الورقات أن أبين الأحكام المتعلقة بالمواطنة من وجهة نظر إسلامية، وخاصة في موضوع حرية الرأي والأمن والسياسة، وذلك من خلال دراسة موقف الشريعة الإسلامية من المواطنة في حق الحرية والرأي والحماية والأمن والسياسة من خلال المذاهب الفقهية.

وقد جاء البحث ^{على} في مقدمة ومبحثين وخاتمة. أما المبحث الأول: فقد عرف بمفردات البحث منها المواطنة والحقوق والسياسة والإقليم لغة واصطلاحاً. وقد تكلم المبحث الثاني: عن حقوق المواطنة في إقليم كردستان العراق في الفقه الإسلامي.

دراسة
وفي معتقدي أن جهات عدّة بحاجة ماسّة إلى مثل هذه البحوث، منها أولوا الأمر في المحاكم في أنحاء العالم ولا سيّما في العراق، أرجو أن أفيد بهذا البحث وأن يستفيد منه الآخرون.
وصلّى الله على سيّدنا محمد (صلّى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص البحث

المفردات البحثية

جاءت هذه الدراسة لبيان - **حقوق السياسي للمواطنة في الفقه الإسلامي** (إقليم كردستان العراق نموذجاً) لقد تأثر مفهوم المواطنة بالتطورات السياسية وثقافة المجتمعات وتعددت مستويات الهوية، في ظلّ ما يشهده الدول العربية والأوربية من اهتمام متزايد بالمواطنة ووضع كثير من الحقوق لهم .
وقد وضعت الشريعة الإسلامية أحكاماً وقواعد تكفل للمواطنة حقوقهم في جوانب الصحة والتعليم والتوظيف وغير ذلك مما يحتاجونه.

وتبرز أهمية الموضوع في أن الشريعة الإسلامية السّمحاء قد نظرت في حقوق المواطنة بعين الاعتبار، وجعلت لها تشريعات وقوانين خاصة، وأراد الباحث هنا أن يتعرّض لحقوق المواطنة في الفقه الإسلامي، وبيان كيفية تعامل فقهاء الشريعة مع هذا الموضوع.

واستخدم الباحث في دراسته هذه المنهج الاستقرائي في رصد المعلومات ذات الصلة بالموضوع، ثم تحليلها تحليلاً دقيقاً وذلك حسب المعلومات الواردة في المصادر الأولية والثانوية، وتوصلت الدراسة إلى أن الحق في الشريعة الإسلامية قائم على الاحترام التام لكافة الناس عموماً والمواطنة الدولة خصوصاً.

الفصل الأول:

الحقوق السياسية للمواطنة في الفقه الإسلامي، إقليم كردستان العراق نموذجاً.

المبحث الأول: تعريف بمفردات البحث لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول:

المواطنة لغة واصطلاحاً.

المواطنة كلمة تتسع للعديد من المفاهيم التعريفات للمواطنة في اللغة مأخوذة من الوطن^١ والوطن وهو موطن الإنسان، أو مكان إقامته ومقره ومحله، وأوطنه اتخذها وطناً، والموطن ويسمى به المشاهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن وقد جاء في القرآن الكريم^٢ "أبني بني إسرائيل^١ وواطنت الأرض واستوطنتها اتخذها وطناً، وتوطنين النفس على الشيء كالتمهيد.^٢

والمواطنة بصفتها مصطلحاً معاصراً تعريب للفظ (Citizenship) التي تعني كما تقول دائرة المعارف البريطانية: (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق - متبادلة - في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما بصاحبها من مسؤوليات). ومن حيث مفهومها السياسي فالمواطنة هي: صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن.^(٣)

^١ سورة التوبة الآية: 25 .

^٢ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج 15، 1968م، ص 338.

وعرف (كولير) بأنها وتقصد بما مصطلح المواطن ومصطلح الجنسية دون التمييز بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية أكتمالاً.³

المطلب الثاني:

تعريف الحق لغة واصطلاحاً.

والحق في اللغة: نقيض الباطل، وهو الموجود الذي لا يسوغ إنكاره. يقال حق الأمر بحق حقاً وحقوقاً:

صار حقاً وثبت.⁴ الحق يعني الثبوت والوجوب، والأمر الثابت، والحق ضد الباطل كما ثباتاً □ □

□ □ □ □ □ □⁵ كما يعني الحق اليقين، كما جاء في قوله تعالى بجز بم به تج تج تج

تم تم ثم⁶ وتستعمل كلمة الحق بمعنى العدل والمساواة، أو بمعنى الواجب في الكثير من المعاملات كحق إعطاء المسكين والفقير مالاً من أموال الأغنياء.

والحق اصطلاحاً: هو الاستثناء الذي يقرره القانون لشخص من الأشخاص، ويكون بأخذ شيء له من شخص آخر سواء مادياً أو معنوياً، وتظهر من خلال هذا التعريف العلاقة بين الحق والقانون، فلا يوجد حق إلا وكان القانون مسانداً ومشاركاً له. والحقوق هي المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس، من دونها، أن يعيشوا بكرامة كبشر، وهي تتيح إمكانية تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة بشكل سوي وبما يحق مصلحتهما الفضلى.

1_ الحق هو: ما منحه الشرع للناس كافة على السواء، وألزم كلاً منهم باحترامه وعدم الاعتداء على ما هو لغيره.⁷

2_ كل مصلحة ثبت باعتبار الشارع.

3_ إنه مصلحة مستحقة شرعاً.⁸

³ تار رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (1) المجلد 8، 2009م، ص 256.

⁴ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي أحمد، لسان العرب، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1900م)، ج 94/2.

⁵ سورة البقرة الآية 42.

⁶ سورة الداريات الآية 23.

⁷ غانم، محمد حافظ، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: مطبعة دار النهضة الجديدة، ط1)، (1967م)، ص 549.

⁸ أحمد، إبراهيم، الالتزامات في الشريعة الإسلامية، ص 23.

وأحسن التعريفات لدى الباحث، وهو تعريف الشيخ الخفيف،⁹ لأنه تعريف جامع ومانع (إتصال شرعي بين شخص وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه فيه، إلا لمانع، وحاجزاً عن تصرف غيره فيه ابتداءً)⁹

المطلب الثالث:

تعريف السياسة لغة واصطلاحاً.

ذكر في لسان العرب أن السياسة لغة مصدر للفعل ساس يسوس وساسة الأمر سياسة، وهي على مصدر فعالة، اشتقت كلمة سياسة من كلمة (ساس) الأمر أي قام بالأمر وبالتالي تعني كلمة سياسة القيام بأمر من أمور الناس بما يصلحه والأمر هو الحكم أو الرئاسة،¹⁰ .¹¹

أما اصطلاحاً: فتعرف بأنها رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية،¹²

وتعرف أيضاً بأنها سياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع، فيقال: ساس الدابة أو الفرس: إذا قام على أمرها من العلف والسقي، والترويض والتنظيف.¹³ وأحسب أن هذا المعنى هو الأصل الذي أخذ منه سياسة البشر. فكأن الإنسان بعد أن تفرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة

⁹ الخفيف، علي، الملكية في الشريعة الإسلامية، (بيروت: دار النهضة العربية، (ط1)، 1990م)، ج 91/1 .

¹⁰ أحمد حسن الزيات، جمادى الآخرة 1303 هـ/ 2 إبريل 1885 -) المعجم الوسيط، دار التراث العربي، بيروت، 1984م . ص181.

¹¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم وتوفي عام 711 هـ)، لسان العرب، بيروت: دار الصادر للطباعة والنشر، مادة الحكم، ج12، ص141.

¹² أبو الحسن، محمد بن فارس بن زكريا (1979م). معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد هارون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ / ج2، ص91.

¹³ هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، 1997، ط1.

الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم، ولذا قال شارح القاموس: (ومن المجاز: سُنتُ الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم، وساس الأمر سياسة: قام به. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه).¹⁴

المطلب الرابع

تعريف إقليم كردستان العراق.

إقليم كردستان العراق يتالف من ذلك الجزء من كردستان الواقع في حدود دولة العراق الذي تكون بعد الحرب العالمية الأولى، وهو إقليم انساني وتسكنه اغلبية كردية، ولكنه متعدد القوميات والاديان وهذا ما يميزه عن باقي مناطق العراق وهذا الجزء من كردستان يعرف باسم كردستان الجنوبية، ومن الناحية الدستورية والقانونية يسمى بـ (إقليم كردستان) وكذلك يعرف بإقليم فيدرالي في دستور العراق الجديد، من الناحية القانونية والادارية بعد انتخابات عام 1991 تم انتخاب برلمان إقليم كردستان بمشاركة جميع المكونات القومية والدينية (كورد- تركمان - آشور- كلدان - الايزيدية - الكاكايين - المسيحيين والاسلام).⁽¹⁵⁾

وفي انتفاضة اذار عام 1991 كانت الحلقة الاخيرة لسلسلة المحتلين البعثيين في قسم من هذا الجزء من كردستان، في سنة 1991م، تم تاسيس الحكومة اقليم كردستان، وتم انتخاب رئيس اقليم كردستان

مكرمة

• ¹⁴ محمد عبد القادر أبو فارس، الفقه السياسي عند حسن البنا، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا مصر، ط1، 1999م.

بقية مواطني الاقليم بشكل مباشر أو من قبل النواب، هذا الجزء من كردستان لديه علاقات صداقة مع باقي اجزاء كردستان. عاصمة اقليم كردستان هي (اربيل).¹⁵

المبحث الثاني:

حقوق المواطنة في إقليم كردستان العراق..

المطلب الأول: حق الحرية والرأي في إقليم كردستان.

لقد اقر الإسلام حرية الرأي والتفكير كما حضنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أن نقول الحق بقوله: (ألا لا يامنن أحدكم زهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو اشهده، فإنه لا يُقرب من أجل، ولا يُبعد من زرق؛ أن يقول بحق أو يُذكر بعظيم.)¹⁶

س ١٥
يسمعون

س
افني باره

بس قول

كما خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يوماً وقال: (أيها الناس من رأى في اعوجاجاً فليقومه، فقال أحد الأعراب: والله يا أمير المؤمنين لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيفنا هذه فقال رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه إذا اعوج.¹⁷ لقومناه

¹⁵ كاظم حبيب، ودكتور: جعفر عبد الغني، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، المحور: المجتمع المدني مشروع حول، الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، أولاً: للدخول: ثانياً: استراتيجية التنمية في إقليم كردستان، ثالثاً: التحديات التي تواجه كردستان، التحديات السياسية: التحديات الاجتماعية، التحديات التربوية والثقافية، وبرامج التنمية الموقفة وذات المدى المتوسط والمحوار للمتمدن-العدد: 2030 - 6 / 9 / 2007 - 10:32 .

¹⁶ مسند الإمام أحمد.

¹⁷ د.عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الاسلامية.

ويعد الحق في حرية الرأي والتعبير حقاً مشروعاً ومكفولاً لكل مواطن في العالم عموماً وفي إقليم كردستان العراق خصوصاً، فكل مواطن داخل إقليم أو أي إنسان يحق له إعتناق ما يشاء من وراء وأفكار بناء على تفكيره الشخصي الحر ودون مضايقة من أحد من جانب السلطة أو أفراد الأمن.¹⁸

ويعد هذا الحق من الحقوق المطلقة التي لا تقبل التقييد بأي حال من الأحوال التي تمر بها إقليم كردستان، فلا يجوز أن يفرض من قبل أي فرد تبني أفكار، وآراء معينة للمواطن في إقليم كردستان، ومنعه من تبني غيرها، كما لا يجوز تعذيب المواطن وعقابه على ما يعتقد من أفكاره الشخصي، وتعد حرية الرأي من الحقوق والحريات الأساسية التي تحتّمها طبيعة كل نظام ديمقراطي، وحرية التعبير هي انعكاساً لحرية الرأي وبموجبها ينتقل الإنسان من مرحلة إعتناق الرأي إلى مرحلة التعبير عن محتواه.¹⁹

المطلب الثاني:

حق الحماية والأمن للإنسان في إقليم كردستان.

حق الحماية: أي أن الدولة تقوم بواجب حماية المواطن من أي محاولات تُهدد حياته أو تقضي على وجوده أو مستلزمات بقاءه أو التعرض لمكانته الاجتماعية وحق حماية المواطن من القتل، وإن فكرة الحق في حرمة الحياة الخاصة، قد سبقت الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية في حماية هذا الحق، وأن الإسلام كفل كرامة الإنسان واحترامه،²⁰ كرم الله تعالى كل إنسان مسلم أو غير مسلم؛ لأنه صنع الله تعالى وخليقته، كما قال تعالى واصفاً الإنسان: أَأَنْتُمْ أَكْبَرُ²¹

¹⁸ راجع الدكتور، خالد مصطفى فهمي، حرية الرأي والتعبير - دار الفكر الجامعي - الطبعة الأولى، 2009م، ص 19، ص 19، وانظر الدكتور، أحمد عبد الحميد الرفاعي، دار النهضة العربية - طبعة، 2007م، ص 37.

¹⁹ تقديم محسن عوض، وعماد الفلي، دراسة حول حرية الرأي والتعبير، للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، ص 3.

²⁰ العلامة الماهر - المحقق الباهر، أبو القاسم، الحسين بن محمد ابن المفضل الأصبهاني، لللقب بالرغب، صاحب التصانيف، قال الذهبي في، سير أعلام النبلاء، ج 18/ص 120. وذكر البيهقي في، تاريخ حكماء الإسلام، شيئاً عنه ولكن لم يذكر له تاريخ وفاة وإنما ذكر على هامشه أن وفاته كانت سنة (402) في أصح الروايات، والله أعلم؛ أنظر، سير أعلام النبلاء، ج 18/120.

²¹ سورة التين الآية 4.

4_ اهتم بفعلة المواطنة كثير من المنظمات الدولية وخصوصا منظمات حقوق الإنسان الدولية حيث سعت لتقديم حلول نموذجية لهم ولحل مشاكلهم في العالم وتثبيت حقوقهم، فوفرت حق المواطن في السياسة ، ووفرت لهم العمل، فكان من هؤلاء: الدولة/الأطباء/المعلمون/المهنيون وغير أولئك من المهنيين، وقد سبقت الشريعة الإسلامية الغراء كل منظمات حقوق الإنسان والحكومات المعاصرة في الحفاظ على حقوق المواطنة، كما سبقت بالحفاظ على حقوق الضعفاء ومن فقدوا بعض الأعضاء ، والذي ينظر إلى كتب الفقهاء القديمة يجد أن الفقهاء فصلوا في كلامهم حول هذه الحقوق ووضعوا من التشريعات ما يضمن تثبيتها وفق هدي كتاب ربنا وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن أهمية بالغة في حياة الشخص فهو لا يستغني عن السياسة ، كما أن الشخص لا يستغني في حياته اليومية عن حقوق الحرية والرأي والأمن والأمان.

كتب المصادر على وصف النظام اللجائي
للحقوق

المصادر والمراجع.

1_ (أبو الحسن، محمد بن فارس بن زكريا 1979م). معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد هارون.

بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ / ج2، ص91.

2_ (إبراهيم أنيس - عبد الحلیم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد)، المعجم

الوسيط، الناشر: مصر، ط4، 2004م، مادة الحكم، ص43.

3_ (أحمد حسن الزيات، جمادى الآخرة 1303 هـ/ 2 إبريل 1885 -) المعجم الوسيط، دار التراث

العربي، بيروت، 1984م . ص181.

4_ (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم وثوفي عام 711 هـ)، لسان العرب، بيروت: دار

الصادر للطباعة والنشر، مادة الحكم، ج12، ص141.

5_ نائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،

العدد1، 2009م،.

6_ غانم، محمد حافظ، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: مطبعة دار النهضة الجديدة، (ط1)، (1967م).

7_ الخفيف، علي، الملكية في الشريعة الإسلامية، (بيروت: دار النهضة العربية، (ط1)، (1990م).

8_ أحمد حسن الزيات، جمادى الآخرة 1303 هـ / 2 إبريل 1885 -) المعجم الوسيط، دار التراث العربي، بيروت، 1984 م .

9_ أبو الحسن، محمد بن فارس بن زكريا (1979م)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد هارون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ.

10_ هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، 1997م.

11_ محمد عبد القادر أبو فارس، الفقه السياسي عند حسن البنا، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا مصر، ط1، 1999م.

12_ كاظم حبيب، ودكتور: جعفر عبد الغني، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، المحور: المجتمع المدني مشروع حول، الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، مشروع حول الخطوط الأساسية لاستراتيجية التنمية في إقليم كردستان العراق، أولاً: المدخل: ثانياً: استراتيجية التنمية في إقليم كردستان، ثالثاً: التحديات التي تواجه كردستان، التحديات السياسية: التحديات الاجتماعية، التحديات التربوية والثقافية ، وبرامج التنمية المؤقتة وذات المدى المتوسط الحوار المتعدن-العدد: 2030 - 2007 / 9 / 6 - 10:32 ، .

13_ مسند الإمام أحمد، المسند شرحه وصنع فهارسه، ابن حنبل، أحمد. تحقيق: أحمد محمد شاکر وحزرة أحمد الزين. القاهرة: دار الحديث، 1416هـ / 1995م.

14_ د. عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية، الناشر: مؤسسة الرسالة.

15_ راجع الدكتور،خالد مصطفى فهمي، حرية الرأي والتعبير- دار الفكر الجامعي - الطبعة الأولى، 2009م، وانظر الدكتور، أحمد عبد الحميد الرفاعي ، النظرية العامة للمسؤولية الجنائية الدولية، دار النهضة العربية - طبعة، 2007م .

16_ دراسة حول حرية الرأي والتعبير، تقديم محسن عوض، وعماد الفقي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان ..

17_ العلامة الماهر- المحقق الباهر، أبو القاسم، الحسين بن محمد ابن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، قال الذهبي في، سير أعلام النبلاء، .

18_ وذكر البيهقي في، تاريخ حكماء الإسلام، شيئاً عنه ولكن لم يذكر له تاريخ وفاة وإنما ذكر على هامشه أن وفاته كانت سنة (402) في أصح الروايات، والله أعلم؛ أنظر، سير أعلام النبلاء.

19_ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ج164. 2015م.

20_ ليث زيدان : مفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي، الحوار المتمدن، العدد. 1933. 39.

21_ د .نسرين عبد الحميد نبيه :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق،مركز الأسكندرية للكتاب،2008م، ص 612.

22_ أيمن حمادي رجب، مفهوم المواطنة بعد تحرير موصل، تاريخ النشر 2018م..